ألمانيا والثورة العرابية

دكتورسميرمحمد طه

كان بسمارك حريصا على توطيد دعائم السلام فى أوربا، فالامبراطورية الألمانية فى نظره أحوج ماتكون الى السلام ولذلك فكر بسمارك فى تقسيم ممتلكات الدولة العثمانية لارضاء الدول الكبرى لحفظ السلام فى أوربا والمحافظة على تفوق ألمانيا فى القارة الاوربية. خاصة وأنه لم يكن لألمانيا مطامع خاصة فى الدولة العثمانية فى ذلك الوقت.

ولارضاء مطامع بريطانيا فى المحافظة على الـ ـن الدولى فى شرقى البحر الابيض المتوسط عرض عليها الاتجاه الى مصر، فبسمارك يعلم تماما أن انجلترا تهتم اهتماما جديا بمصير هذه البلاد ومستقبلها ولا تستطيع أن تسمح لدولة أوربية كبرى باحتلالها أو الاشراف عليها فهى يهمها الوضع القائم بمصر، وخاصة بعد اشراف الحكومة البريطانية على الهند، كما ازداد اهتمامها بمصر بعد اتمام حفر قناة السويس التى ستصبح فى نظر انجلترا الشريان الحيوى لامبراطوريتها، ولذلك رأى بسمارك أن انشغال انجلترا بالمسالة المصرية ومايتشعب عنها من مشاكل سيصرفها عن أوربا.(١)

وفى مذكرات لبسمارك أعدها لوزارة الخارجية الالمانية فى خريف ١٨٧٦ يرى أنه اذا استشير فيما يجب أن تكون عليه سياسة انجلترا الخارجية فانه يقترح أن تنتهج بريطانيا نهج روسيا، فاذا كانت روسيا تريد أن تستحوذ على النقط الاستراتيجية اللازمة لها بالسيطرة على المضايق والاشراف على الآستانة فعلى الحكومة الانجليزية أن تقابل ذلك بالسيطرة

---

١) دكتور محمد مصطفى صفوت، مؤتمر برلين سنة ١٨٧٨ وأثره فى البلاد العربية، ص ١٤، ١٥.

على مصر والقناة السويس ، وهو يرى انه اذا خشيت الحكومة الانجليزية من اتباع مثل هذه السياسة مناوءة فرنسا فما عليها الا أن تبحث مع الفرنسيين أمر تقسيم الشرق الادنى الى مناطق نفوذ ، فتوافق فرنسا على النفوذ الانجليزى فى مصر نظير موافقة الانجليز على تفوق النفوذ الفرنسى فى سوريا. (٢)

ولكن الحكومة الانجليزية لم تأخذ بالعرض الالمانى ومن الاسباب الاساسية لذلك تشككها فى سياسة بسمارك فكانت تخشى أن يكون بسمارك قدعرض مصر على فرنسا لتعويضها عن الألزاس واللورين فى نفس الوقت الذى عرضها فيه على انجلترا، (٣) الى جانب أن احتلال مصر ليست وسيلة ناجحة لدرء الخطر الروسى عن الشرق الادنى .

والحقيقة أن بسمارك كان مخلصا فى العرض الذى قدمه للحكومة البريطانية ،وكان يعمل فى نفس الوقت على خلق جو من التعاون السياسى بين انجلترا وفرنسا خارج حدود القارة الأوربية. (٤)

أما مصر – فى الوقت الذى عرضها فيه بسمارك على انجلترا – فقد كان يعمها تيار وطنى جارف ، وكانت الحركة الوطنية فيها تنقسم الى جناحين : جناح عسكرى وجناح مدنى ، وكان الجناح العسكرى يتمثل فى جمعية " مصر الفتاة" السرية والتى تكونت أساسا من الضباط الساخطين

---

٢) المرجع السابق ، ص ٢٦

٣) دكتور محمدمصطفى صفوت ، الاحتلال الانجليزى لمصر ، وموقف الدول الكبرى ازاءه ، ص ١٣٠.

٤) دكتور محمد مصطفى صفوت . مؤتمر برلين ، ص ٢٥ ، ٢٧.

العائدين من حرب الحبشة الى جانب الطلبة والأدباء.(٥) وقد تأسست خلال السنوات من ١٨٧٦ الى ١٨٧٨.(٦) أما الجناح المدنى فقد عبر أعضائه عن سخطهم على سيطرة الأوربيين ونفوذهم فى الحكومة بتأسيس حزب سرى من "العظماء والكبراء والعلماء والنبهاء" وهو الحزب الوطنى وكان مركزه حلوان (٧) وقد تأسس هذا الحزب فى سنة ١٨٧٩.(٨)

بدأ أول عصيان عسكرى بمظاهرة ١٨ فبراير سنة ١٨٧٩ ، والتى ترتب عليها سقوط الوزارة الأوربية(٩) وقد أوضحت هذه المظاهرة أن الضباط المصريين هم الذين يستطيعون الوقوف امام المعتدين الاوربيين ، ولايمكن أن يعد هذا الحادث مجرد شغب عسكرى فان ما شعر به الضباط هو ماكانت تشعر به الأمة ،(١٠) وحاول الخديو الاستفادة من هذه الثورة ولكنه لم يستطع أن يحل محل الوزارة المختلطة وزارة وطنية خالصة ، وأسند الوزارة الى ابنه توفيق وفيها الوزيران الأوربيان وتمسكت انجلترا وفرنسا بأن يكون لهما حق الاعتراض المطلق على قرارات مجلس الوزراء.(١١) وردا على ذلك قدم الوطنيون عريضة أهم نقاطها ابعاد الاوربيين عن الاشراف على مالية البلاد وتشكيل وزارة مصرية خالصة ، ودعوة اسماعيل الى استعمال سلطته فى اقالة الوزيرين الاوربيين واعادة المراقبة الثنائية، وقدمت هذه العريضة الى الخديو فى ٥ أبريل سنة ١٨٧٩(١٢) ، وفى ٧ أبريل فصل الخديو الوزيرين الاوربيين وكلف شريف باشا بتشكيل وزارة من

---

٥) د. محمد أنيس ، د. السيد رجب حراز : التطور السياسى للمجتمع المصرى الحديث ، ص ١٢٦.

٦) Public Record Office: F.O.407/21,Inclosure in No.931
Extract from the "Observer" of July 23,1882.

٧) احمد عرابى ، كشف الستار عن سر الاسرار – الجزء الاول ، ص ٩٩.

٨) Jacob M. Landau:Parliaments and Parties in Egypt,p.87.

٩) د.محمد فؤاد شكرى: مصر والسودان – تاريخ وحدة وادى النيل السياسية فى القرن التاسع عشر ، ص ١٦٧.

١٠) تيودور رتشتين: فصول من المسألة المصرية ، ص ٤٠.

١١) د. محمد انيس ،دكتور السيد رجب حراز ،التطور السياسى للمجتمع المصرى الحديث ، ص ١٢٩.

١٢) د.احمد عبدالرحيم مصطفى : مصر والمسألة المصرية من ١٨٧٦ الى ١٨٨٢، ص ٨٩.

المصريين (١٣). ثم اصدر فى ٢٢ ابريل مرسومه المالى الذى خفض الفائدة على الدين من ٧ الى ٠/٠٦ وبذلك مس الاحتياطى المعطى لاستهلاك الدين العام وضرب عرض الحائط بقانون المحاكم المختلطة(١٤)

وطبقا لمرسوم ٢٢ ابريل الذى يقضى بانه فى حالة اقالة احد من الوزيرين الاوربيين فان الرقابة الثنائية على المالية المصرية تعود من جديد فقد دعا شريف باشا كلا من بيليج الذى حل محل دى بلينير فى صندوق الدين وبيرنج لتولى منصب مراقبى المصروفات والايرادات ولكنهما رفضا على اساس انهما لا يستطيعان الارتباط بمشروع مالى يعتبرانه مشروعا غير عملى ، وفى نفس الوقت استقال عدد من الموظفين البريطانيين والفرنسيين من وزارة المالية. ولم يحدث من جانب الحكومة البريطانية او الحكومة الفرنسية فى ذلك الحين ردود فعل عنيفه ضد ما فعله اسماعيل(١٥). ولكن الاحتجاج جاء من جانب المانيا .

بدأ تدخل المانيا بان احتجت حكومتها فى ١٨ مايو سنة ١٨٧٩ على مرسوم ٢٢ ابريل سنة ١٨٧٩ الذى الغى به اسماعيل. كما جاء فى احتجاج بسمارك " حقوقا قائمة ومعترفا بها ، مخالفا بذلك مخالفة صريحة رأسية التعهدات الدولية المعقودة عند الاتفاق على انشاء الاصلاح القضائى" وكانت المحاكم المختلطة قد اصدرت احكاما فى صالح اصحاب الديون ، واعتبرت الحكومة الالمانية حينئذ مرسوم ٢٢ ابريل ١٨٧٩" خاليا من كل ملزم قانونى فيما يتعلق باختصاص المحاكم المختلطة ، وحقوق رعايا الامبراطورية الالمانية ، واعتبرت الخديو مسئولا عن كل نتائج اعماله غير الشرعية .

(١٣) D.A.Cameron:Egypt in the Nineteenth Century,P.262.

(١٤) دكتور احمد عبد الرحيم مصطفى : مصر والمسالة المصرية ، ص ٩٣

(١٥) جون مارلو - ترجمة د. عبد العظيم رمضان: تاريخ النهب الاستعمارى لمصر ١٧٩٨ - ١٨٨٢ ، ص ٣٥١ ، ٣٥٢ .

وكان هذا الاحتجاج عشية الاجراءات السريعة التى اتخذت فى الايام القليلة التالية وأسفرت عن خلع الخديو اسماعيل(١٦). وقد اشتركت جميع دول اوربا الكبرى فيماعدا ايطاليا فى الاحتجاج على المرسوم مقتفية فى ذلك أثر الحكومة الالمانية.(١٧)

كان تدخل بسمارك المفاجىء فى شئون مصر مثارا للدهشة وصرح رادو فتز وزير الخارجية الالمانية بأن ألمانيا لا تنوى التدخل فى شئون مصر السياسية التى تقدرمصلحة انجلترا وفرنسا فيها ولكنها ترمى الى نفى ما ذهبت اليه الصحافة المصرية والايطالية من أن معنى سكوت ألمانيا أنها توافق على مسلك الخديو وتناصره فى تحديه لانجلترا وفرنسا.(١٨)

وقد اختلفت الآراء حول اسباب التدخل الالمانى فمنهانجاح بيت روتشيلد فى اقناع بسمارك بتدخل الحكومة الالمانية بعد انفشل فى اقناع انجلترا وفرنسا - نظرا لتعاقد بيت روتشيلد حديثا على قرض مبلغ ٨ر٥ = مليون جنيه بضمان أملاك الخديو(١٩)- ومنها أن فرنسا اتجهت الى بسمارك تستحثه على التدخل بدعوى ضرورة العمل من اجل صيانة مصالح أصحاب الديون من الرعايا الالمان . ومن هذه الآراء أيضا محاولة ألمانيا الخروج من المركز الثانوى الذى صار لها فى مصر .(٢٠)

---

(١٦) دكتور محمد فؤاد شكرى : مصر والسودان ، ص ١٧٦ ، ١٧٧.
(١٧) جون مارلو : تاريخ النهب الاستعمارى لمصر ، ص ٣٥٤.
(١٨) دكتور أحمد عبد الرحيم مصطفى : مصر والمسألة المصرية ، ص ٩٣.
(١٩) جون مارلو : تاريخ النهب الاستعمارى لمصر ، ص ٣٥٣.
(٢٠) دكتور محمد فؤاد شكرى : مصروالسودان ، ص ١٧٦ ، ١٨٥.

أما بسمارك فقد أرجعه الى ضعف انجلترا وفرنسا ازاء الخديو الأمر الذى كان فى رأيه يهدد مصالح أوربا بأسرها فى مصر .(٢١)

ولعل الاسباب التى ذكرها بسمارك اقرب الآراء الى الصحة فقد كانت خطته تحويل أنظار فرنسا عن الألزاس واللورين ، على أن تتعاون سياسيا مع انجلترا بعيدا عن أوربا . وكانت انجلترا مشغولة فى ذلك الوقت بمتاعبها فى جنوب افريقيا ولذلك تدخل بنفسه بدعوى مصالح أصحاب الديون من الرعايا الألمان .

تولى الخديو توفيق الحكم بعد عزل اسماعيل ، وبدأت نذر الثورة بسبب تنكيل رياض بالحركة الوطنية ، وكان رياض باشا وعثمان رفقى وزير الحربية من أكبر الاسباب لقيام عرابى بثورته فقد كان رياض باشا ذو ميول عدوانية للضباط المصريين ولا يميل لترقيتهم لافساح المجال للأتراك والجراكسة .(٢٢) مما أدى الى تقديم عريضة ١٧ يناير سنة ١٨٨١، وهى عبارة عن شكوى من ضباط الجيش المصريين وطلب بمساواتهم بالجراكسة والمطالبة بفصل عثمان رفقى .(٢٣) قدم عرابى وعبد العال حلمى هذه الشكوى الى وزارة الداخلية فى ١٧ يناير سنة ١٨٨١(٢٤) فأصدر الخديو أمرا عاليا الى نظارة الجهادية بوقف الضباط الثلاثة واحالتهم الى

---

(٢١) دكتور احمد عبد الرحيم مصطفى : مصر والمسألة المصرية ، ص ٩٣،٩٤.

(٢٢) Newman (Major E.W. Palson):Great Britain in Egypt, p.53.

(٢٣) دار الوثائق القومية : A.M. Broadley, The Trial-Exile and Pardon of Arabi Pach,Vol.II.
وثيقة رقم(٤٠٤) صورة التقرير المقدم منا (عرابى) لرياسة مجلس النظار.

(٢٤) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم(٨) ملف ٥٣/د/٥.

Copie-Lettre du Présdents du Conseil des Ministres Riaz Pacha au Général Stone Pacha, Le Caire le 30 Janvier 1881.

مجلس عسكرى برئاسة الجنرال استون باشا.(٢٥) وسجن الضباط الثلاثة ، ولكن قام البكباشى محمد عبيد بالآلاى الاول ، بالهجوم على قصر النيل وأخرجهم .(٢٦) ولم تمض ساعات قليلة على حركة الثوار حتى فصل الخديو عثمان رفقى من وزارة الحربية .(٢٧)

شرع عرابى فى متابعة ثورته التى بدأها بعريضة ١٧ يناير وكانت الحكومة تدفعه بسياستها الى ذلك والتى تلخصت فى تفريق وحدات الجيش واستبدال الفرق الموالية للثوار بفرق موالية للخديو.(٢٨) فقام بمظاهرة ٩ سبتمبر والتى طالب فيها "اسقاط الوزارة المستبدة وتشكيل مجلس النواب على النسق الاوربى وزيادة عدد الجيش الى القدر المعين فى الفرمانات السلطانية والتصديق على القوانين العسكرية".(٢٩)

وبعد مفاوضات قصيرة بين الخديو ورياض صرح لكوكسون بأخبار عرابى بموافقته على تغيير الوزارة .(٣٠) أما بالنسبة للمطلبين الاخرين فانه سوف يرجع الى الباب العالى ووافق عرابى على ذلك .(٣١)

---

(٢٥) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم(٢٢) ملف ٢٣ صورة الأمر العالى الصادر لنظارة الجهادية بتاريخ ٢٩صفرسنة ١٢٩٨ (٣٠يناير ١٨٨١م)، نمرة ١ .

(٢٦) التنكيت والتبكيت : العدد ١٧ بتاريخ ١٦ ذى القعدة ١٢٩٨ هـ - ٩أكتوبر ١٨٨١.

(٢٧) J.Seymour Keay:Spoiling the Egyptain,A Tale of Shame,p.52.

(٢٨) السيد محمد رشيد رضا : تاريخ الاستاذ الامام محمد عبده - الجزء الأول، ص ٢١٩.

(٢٩) احمد عرابى : كشف الستار عن سر الاسرار - الجزء الأول ، ص ١٤٦.

(٣٠) Public Record Office:F.O.407/18 No.47
Mr. Cookson to Earl Granville,Cairo Sep.10, 1881, Despatch No.233.

(٣١) Newman (Major E.W. Palson)Great Britain in Egypt.p.59.

لم تتحرك المانيا امام هذه الاحداث ، وظلت متمسكة برأيها في الاعتراف بمركز انجلترا وفرنسا الممتاز في وادى النيل . فقد كان بسمارك راغبا في ان يؤيد اية سياسة تتفق عليها انجلترا وفرنسا في مصر ، لانه يرى في ذلك الاتفاق الفرنسي الانجليزى اساسا للسلام والنظام في اوربا . ويرى فوق ذلك ان تنضم المانيا الى جانب ذلك الاتفاق بتأييده وتعضيده (٣٢) . على ان المانيا سعت في نفس الوقت لدى السلطان لارسال بعثه تركيه الى مصر (٣٣) . بمعنى أنها تؤيد السياسة الانجليزيه الفرنسيه في مصر مع عدم تجاهل الدوله العثمانيه ، وهذا يفسر محاولات انجلترا منع السلطان من التدخل في شئون مصر ليمكنها العمل منفرده بعد ذلك فارسل وزير الخارجيه البريطانيه الى سفير بريطانيا في الآستانه يطلب منه اقناع السلطان بعدم ارسال مبعوث الى مصر اذا كان يفكر في ذلك (٣٤) . ولكن لم تنجح مساعى انجلترا في ذلك ، ففي يوم ٦ اكتوبر سنة ١٨٨١ وصل الوفد العثمانى برئاسة على نظامى باشا ياور السلطان وعلى فؤاد بك من اعضاء شورى الدولة (٣٥) .

مضت الثوره في طريقها وبناء على تقرير من شريف باشا عن مجلس الانواب والحاح عرابى والثوار قرر توفيق دعوة المجلس (٣٦) ، وافتتح المجلس وما لبث ان وقع الخلاف بين النواب والنظار في شأن ما يتعلق بالميزانية من بنود هذه اللائحة (٣٧) .

---

(٣٢) دكتور محمد مصطفى صفوت: الاحتلال الانجليزى لمصر، وموقف الدول الكبرى از اه ، ص ١٣١ .

(٣٣) دكتور احمد عبد الرحيم مصطفى: مصر والمسألة المصرية ، ص ١٥١ .

(٣٤) Public Record Office:F.O.407/18 No.45,Earl Granville to the Earl of Dufferin,Sep.18,1881 Telegraphic No.436. & F.O. 407/18 No.46
Earl Granville to the Earl of Dufferin,Sep.18,1881 Extender of Telegram No.647.

(٣٥) الوقائع: العدد ١٢٢٩ بتاريخ ١٥ ذى القعده ١٢٩٨ — ٨ اكتوبر ١٨٨١ .

(٣٦) Jacob M. Landau:Parliament and Parties in Egypt.p.p. 28,29.

(٣٧) الوقائع: العدد ١٢٢٧ بتاريخ ١٢ ذى القعده ١٢٩٨هـ — ٥ اكتوبر ١٨٨١ .

وأصر المجلس خصوصا فى حقه فى اخذ الاصوات على الميزانيه فى كلا من جانبيها النفقات والايرادات (٣٨).

وهكذا واجهت انجلترا وفرنسا موقفا جديدا أو اختبارا لسلطتهما، وحاول ممثلو الدول الاخرى استغلال الوضع الجديد لتحدى مركز انجلترا وفرنسا ، وصرح قنصل المانيا العام - ساور، ا- بان المانيا ستبحث الموقف من جديد فيما لو تضعضعت سلطة الدولتين، واتفق مع قنصل النمسا العام فى القول بانه ازاء ضرورة مناقشة المسأله المصريه من جديد فلابد ان يتم ذلك على يد مؤتمر تمثل فيه الدول العظمى وان تلغى المراقبه وتتحول اختصاصاتها الى صندوق الدين ذى الطابع الدولى، وحاول زعماء الحركة الوطنيه والوزراء ان يوثقوا علاقاتهم بممثلى المانيا والنمسا وايطاليا وروسيا (٣٩) .

ويبدو ان قنصل المانيا بدأ يتدخل فى الامور مؤيدا عرابى والدليل على ذلك برقية من سفير النمسا بلندن الى الكونت كالنوكى "علمت ان الوزاره الالمانيه لا توافق على سابق تدخل وكيل المانيا بمصر لمصلحة موقف عرابى باشا الحالى" (٤٠) . ويفهم من هذا ان تدخل القنصل الالمانى كان بدون موافقة حكومته وان كان من المستبعد ان يتصرف سفير دولة بدون اوامر من حكومته .

---

(٣٨) Public Record Office: F.O.407/19 Inclosure in No. 78 Memorandum , By A. Colvin,Jan.11,1882.

(٣٩) دكتور احمد عبد الرحيم مصطفى: مصر والمسألة المصرية ، ص ١٨٧

(٤٠) دار الوثائق القوميه: الوثائق الاوربية: الارشيف النمساوى- محفظه رقم (٢١) المجموعه ٢٦/٣١- المسأله المصريه. تلغراف شفره رقم ٢٨ من الكونت كارولى السفير بلندن الى الكونت كالنوكى، لندن بتاريخ ١٢ ابوليو سنة ١٨٨٢ مترجم عن الالمانية.

استمر التيار الثورى فى طريقه واستقالت وزارة شريف وكلف محمود سامى باشا بتشكيل وزارة جديدة (٤١). وبدأ النواب فى بحث الميزانيه واثناء ذلك ارسلت انجلترا وفرنسا المذكرة المشتركه فى ٧ يناير سنة ١٨٨٢ وهى تؤكد حيال الحوادث الاخيره تأييد سلطة الخديو للتغلب على الصعوبات المختلفه التى قد تعترض انتظام الشئون العامه فى مصر وتعطى الدولتان نفسيهما حق الرقابه على مصر والتدخل فى شئونها الداخليه والخارجيه. كما تنطوى المذكرة على تشجيع الخديو على اتباع اى خطه يريدها نحو تعطيل امانى البلاد (٤٢).

وقد استاء ممثلو المانيا والنمسا وايطاليا من المذكره واعتبروها موجهه ضدهم فقابلوا شريف وعبروا له عن سخطهم من انفراد انجلترا وفرنسا بالعمل فى مصر (٤٣).

كان موقف المانيا ازاء الثوره العرابيه، أن من مصلحة الدول جميعا المحافظه على الموقف السياسى الراهن فى مصر وكذلك تعضيد سلطة الخديو، أما موقفها من مذكرة يناير فقد أبدت رغبتها فى ان يوكل الى الاتراك اصحاب السياده امر المحافظه على النظام فى مصر (٤٤). وكان بسمارك يحاول فى تلك الآونه تقوية نفوذ المانيا فى الآستانه، وارسل السلطان مبعوثا خاصا الى بسمارك فى اعقاب المذكره المشتركه (٤٥). وهكذا استمر بسمارك فى سياسته

---

(٤١) اسكندريه: العدد ٥٩ من السنه الرابعه بتاريخ ١٥ ربيع الاول سنة ١٢٩٩ - ٤ فبراير ١٨٨٢.

(٤٢) دكتور محمد فؤاد شكرى وآخرون: نصوص ووثائق فى التاريخ الحديث والمعاصر، ص ٢٦٤

(٤٣) دكتور احمد عبد الرحيم مصطفى: مصر والمسألة المصرية ص ١٧٥

(٤٤) دكتور محمد مصطفى صفوت: الاحتلال الانجليزى لمصر وموقف الدول الكبرى ازاءه، ص ١٣٢.

(٤٥) دكتور احمد عبد الرحيم مصطفى: مصر والمسألة المصرية، ص ١٧٧.

التقليديه التى تنطوى على عدم اثارة العراقيل فى وجه السياسه الانجليزيه .

كانت وزارة غمبتا قد استقالت من الحكم فى فرنسا فى ٣٠يناير سنة ١٨٨٢ والف فى اليوم التالى فريسينيه وزارة جديده وقامت سياسة فى بادئ الامر على اساس العمل من اجل جعل المسألة المصريه مسألة دوليه ، ولكن بعد المؤامرة الجركسيه لم يلبث ان أوجد فى نظر فريسينيه موقفا ثوريا يدعو للتدخل على اساس التعاون مع انجلترا والتآزر مع الدول الأوربيه وكان هذا مبعث اقتراحه على جرانفيل فى ١٢ مايو١٨٨٢ القيام بمظاهرة بحرية فرنسية انجليزية فى المياه المصريه (٤٦). وفى ١٥ مايو وافق جرانفيل على اقتراح فريسينيه بان يتحرك جزء من اسطول فرنسا وانجلترا الى الاسكندريه (٤٧). ووصل جزء من الاسطول الانجليزى صباح يوم ١٦ مايو . أما الاسطول الفرنسى فوصل يوم ١٥ مايو (٤٨). وهو عباره عن السفينه انفنسبل البريطانيه تحت حراسة زورقين والسفينه الفرنسيه Gallioniere وذلك تحت حراسة زورقين ايضا (٤٩).

وقد أيد بسمارك ابحار اسطول الدولتين للمحافظه على الامن والنظام فى مصر وتعضيد سلطه الخديو على حسب الفرمانات التى اعترفت بها دول اوربا (٥٠) ، كما نصح سعدالله بك - سفير تركيا فى برلين - بان يسرى لحكومته أن تبالغ فى اثرونتائج المظاهره البحريه وان تمتنع عن التدخل وتثق فى

---

(٤٦) دكتور السيد رجب حراز: المدخل الى تاريخ مصر الحديث ، ص ٣٩٣، ٣٩٤ .

(٤٧) Blue Books: Egypt No.7 (1882) No.205.

(٤٨) Blue Books: Egypt No.7 (1882) No.218.

(٤٩) John Marlowe:Anglo-Egyptian Relations,p.121.

(٥٠) دكتور محمد مصطفى صفوت : الاحتلال الانجليزى لمصر، وموقف الدول الكبرى از١٥ ، ص ١٣٥ .

سياسة انجلترا وفرنسا وحسن نياتهما ، كما نصح السلطان بـــــأن لا يرسل السفن العثمانيه الراسيه فى خليج سودا الى المياه المصرية(٥١).

استمرت انجلترا وفرنسا فى سياسة الضغط على الثوره فى مصـــر ، فارسل قنصلا الدولتين فى ٢٥ مايو مذكرة مشتركة الى الخديو مطالبيـــن بابعاد عرابى من مصر مع بقاء رتبه ومرتباته وارسال كل من على باشا فهمى وعبدالعال باشا الى داخل مصر مع بقاء مرتبهما ومرتباتهمـــــا وكذلك استقالة الوزاره الحاليه (٥٢).

ورغم ان المانيا لم تقم باشارة العراقيل فى وجه انجلترا، الا انها كانت ترى ان ارسال الدولتين لاسطولهما الى الاسكندريه كان سببا فى حدوث مذبحة الاسكندريه وفى اثارة العسكريين المصريين الى اقامة التحصينات والاستعداد للحرب (٥٣).

وكنتيجة لقبول الخديو للمذكره المشتركه استقالت وزارة البارودى وذلك فى ٢٦ مايو سنة ١٨٨٢(٥٤) وارسلت حاميه الاسكندريه انذارا بعدم قبولها اعفاء عرابى من منصبه وحددت مهلة مدتها اثنا عشر ساعة

---

(٥١) دكتور احمد عبدالرحيم مصطفى: مصر والمسألة المصرية ، ص ٢١٠

(٥٢) جمهورية مصر ـ القضية المصرية ١٨٨٢ ـ ١٩٥٤ ، ص ٣.

(٥٣) دكتور محمد مصطفى صفوت : الاحتلال الانجليزى لمصر وموقف الـــدول الكبرى ازاءه ، ص ١٣٦

(٥٤) دارالوثائق القومية: ديوان المعية السنية عربى صادر دفتر رقـم س ١/٤/٩ صادر الافادات الى جهات الدواوين والمجالس ـ صـــــورة الصادر لمجلس النظار نمرة ١٠ بتاريخ ٣٠ اكتوبر سنة ١٨٨٢ .

لاعادته لمنصبه (٥٥)، لذلك صدر أمر الخديو الى عرابى بسفره نائبا للجهاديه (٥٦).

أخذ الانجليز امام هذه الاحداث فى ايجاد الحاله التى تستدعى الاحتلال وفى ذلك يقول عبدالله النديم" بلغنا الاتفاق مع السير ماليت والمستر كولفن على ان يحدثوا فتنه فى الاسكندريه ليسوغ للاساطيل ان تخرج العساكر الى البر يدعوى ان العساكر قد أثاروا الشر"(٥٧). وبدأت حادثة ١١ يونيو على اثر مشاجره بين مالطيا وآخر وطنى(٥٨). وتضاعف الخطب ولم يوجد من يزجر الجماهير مع تمادى الاوربيين المتخفين فى بيوتهم فى اطلاق النار حتى عظم القتال بين الفريقين(٥٩).

وقد بلغ عدد قتلى هذه المذبحه تسع واربعون ولا يمكن ان نحدد عدد القتلى من الاجانب والمصريين نظرا لان هناك سبع وثلاثون جثه لم يستطع التعرف عليها لما بها من اصابات(٦٠).

وفى اليوم التالى للمذبحه انعقدت الهيئه القنصليه فى مقر القنصليه البريطانيه وهناك تم الاتفاق على ضرورة المحافظه على الامن والنظام . واعترف قناصل المانيا والنمسا وايطاليا بان الوسيلة الوحيده للمحافظه على النظام هى الاعتراف بسلطة عرابى وتأكيدها،

---

(٥٥) دار الوثائق القومية :محفظة الثورة العرابية رقم (٨) ملف ٥٣/د/٥ من الضباط الى رئيس المجلس بتاريخ ٢٧ مايو ١٨٨٢.

(٥٦) المصدر السابق: ملف ٥٣/د/٨ صورة الامر العالى الصادر الى احمد عرابى فى ٢٩ مايو ١٨٨٢ .

(٥٧) دكتور محمد احمد خلف الله :عبد الله النديم ومذكراته السياسيه ، ص ٦٦ .

(٥٨) الوقائع :العدد ١٤٣٢ بتاريخ ٢٧ رجب ١٢٩٩ - ١٣ يونيو ١٨٨٢.

(٥٩) احمد شفيق : مذكراتى فى نصف قرن - الجزء الاول ، ص ١٤٨

(٦٠) دار الوثائق القومية :محفظه الثورة العرابية رقم (١٨) ملف ١ صورة ترجمة كشف الاطباء بتاريخ ١٢ يونيو ١٨٨٢.

ولما وافق قنصلا انجلترا وفرنسا على ذلك توجه القناصل الستة الى درويش باشا ليطالبوه بتحمل مسئولية الموقف ، واقترح درويش عقد مؤتمر يشترك فيه الخديو لتقرير الاجراءات الواجب اتخاذها ، لهذا تم عقد اجتماع آخر فى قصر عابدين فى اليوم نفسه اشترك فيه درويش واسعد وعضوان آخران من البعثه التركيه وشريف وعرابى والقناصل الستة (٦١) . وقد امر الخديو عرابى باصدار اوامره للضباط والجنود للمحافظه على الامن (٦٢).

أما موقف الدول الاوربيه فيوضحه عرابى فى مذكراته " وفى ذلك الوقت بدت علائم الشقاق بين الدول الاوربيه ، فانحازت المانيا واستريا وايطاليا والروسيا الى الباب العالى وانفردت الدولتان الغربيتان فرنسا وانجلترا فى سياستهما ثم حصل بعض الفتور فى صلات هاتين الدولتين حتى توهم الناس ان انجلترا ستنفرد وحدها فى المسألة المصريه وتكون سائر الدول الباقيات معارضات لها . وأيد هذا الوهم ما كان فى تلك الانباء من تداخل قنصلى المانيا واستريا بمساعدة درويش باشا وسعيهما لدى الخديو فى تشكيل وزارة جديده يكون عرابى باشا من اعضائها ويبقى فيها ناظرا للجهاديه والبحرية (٦٣).

وكان الشخص الذى زكاه قنصل المانيا العام لتولى الوزارة هو مصطفى راغب باشا ، وقد قبل الخديو تعيينه تحت ضغط قنصل المانيا (٦٤).

---

(٦١) دكتور احمد عبدالرحيم مصطفى: مصر والمسألة المصرية، ص ٢٣١

(٦٢) الوقائع : العدد ١٤٣١ بتاريخ ٢٦ رجب ١٢٩٩ هـ - ١٢ يونيو ١٨٨٢م .

(٦٣) احمد عرابى : كشف الستار عن سر الاسرار ، الجزء الثانى ص ٢٧٩ .

(٦٤) دكتور احمد عبدالرحيم مصطفى، مصر والمسألة المصرية، ص ٢٣٣ .

ويبدو أن قنصل المانيا العام مع قنصل النمسا كانتا يسببان ازعاجا للخديو لتأييدهما عرابى، ولذلك ارسل ياوره الكونت دلا سالا (وكان ضابطا برتبة جنرال فى الجيش المصرى) لمقابلة امبراطورى المانيا والنمسا ووزيرى خارجيتهما للشكوى من مسلك القنصلين - المانيا والنمسا.

اما عن موقف المانيا من هذه الاحداث فقد خشيت بريطانيا من احتمال ان ينقذ بسمارك سمعته السياسيه بعد الهزيمه الكبرى التى منيت بها سياسته الداخليه فى البرلمان الالمانى، وذلك بالقيام بعمل براق فى مجال السياسة الخارجيه من شأنه ان يقوى النفوذ الالمانى فى تركيا وبالتالى فى مصر(٦٥) .

ولكن هذا الاحتمال كان بعيدا لان السياسه الالمانيه لم تتغير بالنسبه لمصر ، ولا تتدخل الا بقدر المحافظه على السلام الاوربى وجاء على لسان وزير خارجيتها تأكيدا لذلك " ان المانيا تعتبر المسألة المصريه فى المقام الثانى وتعالجها فقط من حيث هى وسيلة لحفظ التفاهم والسلام الاوربى(٦٦) .

وقد دعى فريسينيه الدول الاوربيه الكبرى الى عقد مؤتمر للنظر فى المسألة المصريه فلبى الدعوه كل من انجلترا والمانيا وروسيا والنمسا وايطاليا ورفضت تركيا الفكره واجتمع المؤتمر فى ٢٣ يونيو ١٨٨٢م وفى الاجتماع الثانى يوم ٢٥ يونيو ١٨٨٢ أبرم ميثاق النزاهه" تتعهد

---

(٦٥) دكتور احمد عبدالرحيم مصطفى: مصروالمسألة المصرية، ص ٢٣٨، ٢٣٩ .

(٦٦) دارالوثائق القومية: الوثائق الاوروبية: الارشيف النمساوى. محفظة رقم (٢١) - المجموعة ٢٦/٣١ - المسألة المصريه- تقرير من الكونت تسيشينى الى الكونت كالنوكى برقم ٦٩ أ ، برلين بتاريخ ٢٨يولية ١٨٨٢ - مترجم عن الالمانية .

الحكومات التى يوقع مندوبوها على هذا القرار بانها فى كل اتفاق يحصل بشأن تسوية المسالة المصريه لا تبحث عن احتلال اى جزء من أراضى مصر ولا الحصول على امتياز خاص بها ولا على امتياز تجارى لرعاياها ولا يخول لرعايا الحكومات الاخرى " ، وقدوقعه أعضاء المؤتمر جميعا ، وقرر المؤتمر فى جلسة ٢٧ يونيو وقد انضمت اليه تركيا ، وجوب التدخل فى مصر لاخماد الثوره وان يعهد الى تركيا بهذه المهمه ، وفى جلسة ٦ يوليو وضع المؤتمر قواعد هذا التدخل(٦٧) ،

وينص على "ضرورة التدخل العاجل لوضع حد للاضطرابات واعادة الثقه للدول العظمى المجتمعه فى المؤتمر والتى تدعو صاحب الجلاله السلطان الى التدخل لمساعده الخديو واخماد الثورة" والتزمت الدول بحقوق وسيادة السلطان ، وان تكون اقامة القوات العثمانيه محدده بمدة ثلاثة شهور يعمل فيها قوادها بالاتفاق مع الخديوى ويمكن مدها بالاتفاق مع تركيا والدول العظمى اذا اقتضى الامر(٦٨).

يتضح من مطالبة المؤتمر يتدخل تركيا ، أن لالمانيا دور فى ذلك لان سياسة بسمارك قامت الى جانب المحافظه على السلام الاوربى، عدم اغفال أو ابعاد تركيا عن المسأله المصريه بل المشاركة الفعلية بصفتها الدوله صاحبه السياده ويؤكد هذا وساطة المانيا لحث السلطان على الموافقة على التدخل فى مصر وتحويله عن موقفه السلبى(٦٩).

---

(٦٧) جمهوريه مصر: القضيه المصريه ١٨٨٢ - ١٩٥٤. ص ٦

(٦٨) دار الوثائق القومية: الوثائق الاوربية: الارشيف النمساوى- محفظه رقم (٢١) المجموعة ٢٦/٣١- المسألة المصرية تلغراف شفره من البارون كاليه الى الكونت كالنوكى رقم ١٥٤، القسطنطينيه بتاريخ ٦ يوليو ١٨٨٢- ملخص عن الفرنسيه.

(٦٩) المصدر السابق: تقرير من البارون كاليه الى الكونت كالنوكى رقم ٤٤أ، بيوك دره، بتاريخ ١١ يوليو ١٨٨٢- مترجم عن الالمانية.

وكان قد رفض قواعد هذا التدخل .

وقد ازداد اهتمام المانيا بتدخل تركيا فى المسألة المصرية بعد فتور العلاقات البريطانيه الفرنسيه ، وفى الدوائر الدبلوماسيه كان هناك شكوك من أن فرنسا ترغب فى الاتفاق مع عرابى باشا (٧٠) ، وكان وزير خارجية ايطاليا يعتقد فى محاولات فرنسا هذه مستغلة فى ذلك وساطه البارون دى رنج (٧١) .

ولما كانت خطة المانيا خلق جو من التعاون السياسى بين انجلترا وفرنسا خارج حدود القاره الاوربيه ، ولاختلاف وجهات النظر البريطانيه الفرنسيه فى ذلك الوقت اتجه بسمارك الى تركيا للتدخل فى المسألة المصريه ، كوسيلة لحفظ السلام فى أوربا .

---

(٧٠) المصدر السابق : تلغراف شفره من الكونت كالنوكى الى الكونت تشينى ببرلين رقم ٦١ فيينا بتاريخ ٩ يوليو سنة ١٨٨٢ - مترجم عن الالمانيه .

(٧١) المصدر السابق : تلغراف شفره من الكونت لودولف الى الكونت كالنوكى، روما بتاريخ ٥ يوليو سنة ١٨٨٢ - مترجم عن الالمانية .

ضـــرب الاسكندريـــــــة :

أخذ عرابى فى تجديد بعض الطوابى ، كما أضاف ثلاث مدافع جديـــده الى رأس التين ، وبعد ان صدر قرار الباب العالى بوقف هذه الاستعدادات بناء على شكوى الاميرال ، أوقف العمل بالطوابى عدا بعض الاصلاحـــات البسيطه (٧٢).

وفى صباح ١٠ يوليو ارسل الاميرال سيمور كتابا الى طلبه باشـــا عصمت يطلب انزال جميع مدافع طوابى استحكامات الاسكندريه (٧٣).فانعقد مجلس برئاسة الخديو لبحث انذار سيمور ثم تقرر انزال ثلاثة مدافـــع من الطوابى التى قيل ان الاشغال كانت بها (٧٤).وأرسل وفد الى الاميرال سيمور ولكنه لم يقبل ما عرض عليه وصمم على انزال جميع المدافـــع ، فقرر المجلس رفض مطالب الاميرال واعلان ذلك الى الباب العالى مـــع الاستعداد للحرب بشرط ألا يبتدئ بها من ناحية الجيش المصرى الا بعـــد اطلاق ثلاثة قذائف(٧٥) .

---

(٧٢) دار الوثائق القومية: محفظة الثورة العرابية رقم (٢٠) ملف ١٧٩ تقريـــر محمد شكرى باشا وكيل عموم الاستحكامات الى لجنة التحقيق بتاريـــخ ٢٩ اكتوبر ١٨٨٢ .

(٧٣) احمدعرابى: كشف الستار عن سر الاسرار- الجزء الثانى ص ٣٠٩ .

(٧٤) دار الوثائق القومية: محفظة بعنوان (اوراق تتعلق بالجيش المصرى والثوره العرابيه) لم تحمل رقما بعد بالدار- تحت الترتيب - ملـــف ٣/٦ وثيقه رقم ١٢١٨، صورة قرار المجلس القومى المنعقد تحت رياســة الجناب الخديوى بسراى راس التين ، بتاريخ ١٠ يوليو ١٨٨٢.

(٧٥) احمدعرابى: كشف الستار عن سر الاسرار- الجزء الثانى - ص ٣١٠ .

وبدأ ضرب الاسكندريه يوم ١١ يوليو واستمر هذا الضرب لمدة عشر ساعات الى ان دمرت معظم الطوابى كليا أو جزئيا (٧٦) .

ويهمنا هنا موقف المانيا من ضرب الاسكندريه. فقد أبدت الدوائر الرسمية فيها تحفظا شديدا (٧٧). رغم اعلان الدوائر الرسميه البريطانيه اباحة الوزارة الالمانيه لعمل انجلترا هذا، - ضرب طوابى الاسكندرية (٧٨).

على انه رغم هذا التحفظ الالمانى، فقد كان واضحا موافقة المانيا على هذا العمل من جانب بريطانيا، ففى مناقشة بين تيشينى سفير النمسا فى برلين ، ووزير خارجية المانيا هاتزفلد ، قال هاتزفلد ،"ان المانيا تضع نصب اعينها فى المسألة المصرية الحفاظ على السلم الاوربى وحده اكثر من أى شئ آخر " ، ومن سؤال لسفير النمسا له برأيه فى ضرب الاسطول الانجليزى للاسكندريه ومعارضة ذلك لمؤتمر القسطنطينيه: أجاب بأن " انجلترا سبق ان اخطرت الدول بعزمها هذا وانه عمل استدعته القوة القهريه ضد عصابة وقحه خذلت اوامر السلطان والخديوى" (٧٩).

---

(٧٦) A.M. Broadley: How we defended Arabi and his friends, p.125.

(٧٧) دكتور احمد عبد الرحيم مصطفى: مصر والمسألة المصريه - ص ٢٥٤.

(٧٨) دار الوثائق القومية: الوثائق الاوربية: الارشيف النمساوى محفظه رقم (٢١) المجموعة ٢٦/٣١ - المسألة المصريه تلغراف شفره من الكونت كارولى السفير بلندن الى الكونت كالنوكى، لندن بتاريخ ١٢ يوليو سنة ١٨٨٢.

(٧٩) دار الوثائق القومية: الوثائق الاوربية: الارشيف النمساوى محفظة رقم ٢١ المجموعة ٢٦/٣١ - المسألة المصريه. تقرير سرى من الكونت تيشينى الى الكونت كالنوكى ، رقم ٧٠ أ برلين بتاريخ ١٢ يوليو سنة ١٨٨٢ - مترجم عن الالمانية.

وبذلك وضح ان المانيا سوف لا تقوم بالاحتجاج او اثارة المتاعب بسبب ضرب الاسكندرية ، رغم ان السلطان كان يعلق آمالا على ذلك فقد طالب المانيا بالتدخل بعد ضرب الاسكندريه ولكن كان رد المانيا " أن الوسيله الوحيده لمنع عمل منفرد تقوم به دوله او دولتى الغرب يكون عن طريق المؤتمر للتفاهم مع كل الدول"(٨٠)، وبذلك رفضت المانيامساعدة السلطان ضد بطش انجلترا .

على أن المانيا كنت تنظر الى ضرب الاسكندريه كعمل يزيد من هوة الخلاف بين فرنسا وانجلترا ، وهذا مالا يرغبه بسمارك(٨١). ونشطت فكرة المانيا فى ان يحل هذا الموضوع فى داخل المؤتمر وكان رأى فريسينيه ان عمل انجلترا الفردى سوف يؤدى الى تعجيل سير المؤتمر والانتهاء الى نتيجة (٨٢) .

وعلى عكس موقف الحكومة الالمانيه ، وقفت الصحافه الالمانية من ضرب الاسكندريه موقفا واضحا ، حتى تلك التى تؤيد سياسة المانيا أى شبه الرسميه ، فحملت بشده على بريطانيا وقد لفت ذلك نظر سفير النمسا فى المانيا وكتب الى حكومته تعليقا على ذلك " لكن من غيرالمرغوب فيه

---

(٨٠) المصدر السابق : برقية شفره من البارون كاليه الى وزارة الخارجية النمسويه رقم١٧٤ ٠ القسطنطينيه بتاريخ١٣ يوليو سنة ١٨٨٢٠ مترجم عن الالمانيه .

(٨١) المصدر السابق : تقرير من البارون كاليه الى الكونت كالنوكى، رقم ٤٤ ج بيوك دره بتاريخ ١١ يوليو ١٨٨٢- مترجم عن الالمانيه.

(٨٢) المصدرالسابق : تقرير سرى من الكونت ويمبفن الى وزارة الخارجية النمسوية ، رقم٣٥ أ٠ باريس بتاريخ ١٣يوليو سنة ١٨٨٢ مترجم عن الالمانيه .

ومن الخطير فعلا أن تلجأ هذه الصحف التى تكون مؤيده للحكومه ، الى اتخاذ جانب احدى الدول الاخرى او موقف معارض لها فتثير بذلك لدى الحكومات الاخرى الظن بانها بذلك تعرب عن سياسة الرايخ، ولقد حملت هذه الحقيقه وعلى سبيل المثال الصحف التى تؤيد سياسة الرايخ أو تعبر عن رأيها واتخذت لنفسها موقفا شديدا تجاه سلوك انجلترا وتحيزت بقوة ضدها"(٨٣).

لقد كانت شدة معارضة الصحافة الالمانيه شبه الرسميه ما يوحى بان هذه المعارضه بتكليف من الحكومه الالمانيه ، ولكنها فى الحقيقة كانت تعبر عن رأيها الخاص ضد عمل اجرامى .

مؤتمر الآستانه :

أرسلت الدول الكبرى فى ١٥ يوليو دعوة جماعية الى تركيا لارسال جيش عثمانى الى مصر وفى ١٨ يوليو اعلن سعيد باشا - الصدر الاعظم لسفراء الدول الكبرى ان تركيا قررت الانضمام الى المؤتمر . وفى ٢٤ يوليو اشترك هو وعاصم باشا - وزير الخارجيه فى حضور الجلسات ، ووافقا على مذكرة ١٥ يوليو واعلنا ان الحكومه العثمانيه على استعداد لارسال قواتها الى مصر وفقا لما جاء فى هذه المذكره ، واضافا بأن الاحتلال الاجنبى القائم فى مصر لابد ان ينتهى بمجرد نزول القوات العثمانية

---

(٨٣) دار الوثائق القومية : الوثائق الاوربية : الارشيف النمساوى محفظة رقم ٢٠ المجموعه ٢٦/٣١-المسأله المصريه .ملحق لتقرير الكونت تسيشينى الى وزارة الخارجية النمسوية رقم ٧٢ برلين بتاريخ ١٨يوليو١٨٨٢. صورة من الطبعه المسائيه لجريده Norddeutschen Allgemeinen Zeitung بتاريخ ١٧ يوليو سنة ١٨٨٢ - مترجم عن الالمانيه .

الى الاسكندريـــة (٨٤) .

وقد أثارت انجلترا موضوعا جديدا وهو حماية قناة السويس وقدمـــت اقتراحا بالاشتراك مع فرنسا بجعل حماية قناة السويس موكولة الى المؤتمر. وكان رأى وزير الخارجيه الالمانيه ان هذا الموضوع لا يدخل ضمن المسألـــة المصريه وان يعالج منفصلا عنها (٨٥). أما رأى بسمارك والذى أبلغـــه للدول فيما يختص بالقناه ، " ان الباب العالى فى المقام الاول مسئول عن حماية الملاحه الحره فى القناه . اما فى حالة امتناعه عن القيـــام بهذا العمل او عدم قدرته على تقديم هذه الحماية ، يترك هذا البـــاب مفتوحا للتفكير فى طريقة تجعل الدول كلها متساوية الحق بالاشـــتراك فيما بينها لتشكيـل ـ بوليس امن بحرى ـ ولن يكون هذا الشكل انتدابا بل تعاونا من اصحاب المصلحه ويمكن لكل منهما ان يبدى رأيه ، بين كل حادث وآخر ، فى الاجراءات التى تطبق على بوليس أمن القناه هذا" (٨٦).

---

(٨٤) دكتور احمدعبدالرحيم مصطفى، مصر والمسألة المصرية، ص ٢٤٢،٢٥٩،٢٦٠

(٨٥) دارالوثائقالقومية: الوثائق الاوربيه: الارشيف النمساوى محفظة رقم ٢٠ المجموعة ٢٦/٣١ . المسألة المصريه برقية شفره من الكونـــت تسيشينى الى وزارة الخارجيه النمسوية رقم٥٣ برلين بتاريخ١٩ يوليـو ١٨٨٢ مترجم عن الالمانيـــة .

(٨٦) المصدر السابق : بلاغ من البرنس رويس سفيرالمانيا فى فيينا الـــى وزير خارجية النمسا ـ بدون تاريخ ـ مترجم عن الالمانيـــة .

وكانت انجلترا وفرنسا تريان ضرورة التدخل المباشر عن طريق المؤتمر واشراك دوله ثالثه اذا كان ذلك ممكنا لتنسيق الوسائل الحربيه اللازمه لحل الموقف . وان تدخل قناة السويس فى نطاق الخطه العامه لتدخل الحلفاء (٨٧). وقد وجهت الدعوه الى ايطاليا للاشتراك فى حماية القناة (٨٨).

ورغم ان بسمارك كان صاحب فكرة اشراك كل الدول فى بوليس أمن بحرى الا انه لم يكن يوافق على تفويض المؤتمر للدول للتدخل عسكريا فى مصر (٨٩)، بل اشترطت الحكومه الالمانيه لقيام بوليس الامن البحرى ان تكون القناه مهدده فعلا وما دامت غير مهدده فان " فرض الحماية على القناه فيه شئ من العدوان يعتبر حائلا كبيرا دون خضوع المصريين لقبوله (٩٠) .

كان بسمارك يرى ان موافقة السلطان على ارسال قواته الى مصر تجعله مسئولا كذلك عن حماية القناة . وان لا تقوم الدول بحماية القناة الا اذا رفض السلطان ذلك وان تكون حماية القناه فى يد الدول الست الكبرى بغير مدة محدده . على ان تكون لكل دولة نفس الحقوق التى تتمتع بها الدول الاخرى (٩١) .

---

(٨٧) احمد عبدالرحيم مصطفى: مصر والمسألة المصرية . ص ٢٦٧

(٨٨) دار الوثائق القومية: الوثائق الاوربية: الارشيف النمساوى، محفظة رقم ٢٠ المجموعة ٢٦/٣١- المسألة المصرية . تلغراف شفره من الكونت لودولف الى الكونت كالنوكى وزير خارجية النمسا، روما- بتاريخ ٢٦ يوليو ١٨٨٢ - مترجم عن الالمانية .

(٨٩) المصدر السابق: تلغراف شفرة من وزارة الخارجية النمسويه الى البارون كاليه بالقسطنطينيه . فيينا بتاريخ ايوليو ١٨٨٢- مترجم عن الالمانيه .

(٩٠) المصدر السابق: محفظه رقم (١٩) المجموعه ٢٦/٣١- المسألة المصرية تقرير من السفارة النمسوية بروما الى وزارة الخارجية النمسويه، روما بتاريخ ٢٦ يوليو سنة ١٨٨٢- مترجم عن الالمانية .

(٩١) Public Record Office: F.O. 407/24 No.34, Earl Granville to the Earl of Dufferin, No.596 A. Foreign Office, Oct.5,1882.

وفى ٢ اغسطس سنة ١٨٨٢ قدم المندوب الايطالى الكونت كورتى اقتراحا مضمونه ان على المؤتمر ان يعمل ما من شأنه تأمين حرية المرور فى قناة السويس بموازرة الباب العالى بتعيين بوليس بحرى تساهم فيه الدول جميعا ويناط به انتظام حركة المرور فى القناه بشرط ان يجتمع ممثلو هذه الدول للبحث كلما تبين نقص الاجراءات اللازمة لصيانة الملاحة ، وقد أيد الاقتراح مندوبو دول النمسا والمانيا وروسيا (٩٢). فأسرع اللورد دوفرين الى ملافاة هذا الخطر واضاف هذا التحفظ " ولانجلترا فى حالة الضرورة ان تنزل جنودا فى اى نقطه على ساحل القناه" ولقد أقرت فرنسا هذا التحفظ، ثم أخذ المؤتمر يبحث فى تنفيذ هذا القرار (٩٣) .

وكانت انجلترا تدرك تماما ان احتلالها للقناة يثير اشكالا قانونيا وذلك لحياد القناه وحاولت انجلترا ان تخرج من هذا المأزق بالحصول على تفويض من الخديو يجيز لها هذا الاحتلال لتقول انه مادام صاحب الحق الشرعى قد اجاز لها ان تحتل القناه فان عملها لا يخالف القانون(٩٤) " وتم لها الحصول على هذا التفويض وانزال قواتها فى القناه (٩٥).

---

(٩٢) دكتور مصطفى الحفناوى: قناة السويس ومشكلاتها المعاصرة. الجزء الثانى ص ١٠٨ .

(٩٣) دكتور محمد ابو طائلة : مركز مصر الدولى من الفتح العثمانى الى الوقت الحاضر ص ٧٠ ، ٧١ .

(٩٤) دكتور مصطفى الحفناوى: قناة السويس ومشكلاتها المعاصرة - الجزء الثانى ص ١٠٥ .

(٩٥) دار الوثائق القومية : الوثائق الاوربية : الارشيف النمساوى - محفظة رقم ١٨ المجموعة ٢٧/٣١ . المسألة المصرية - تلغراف شفره من الكونت لودولف الى الكونت كالنوكى روما بتاريخ ٤ اغسطس ١٨٨٢. مترجم عن الالمانية.

اهتم الانجليز بالميدان الشرقى منذ بداية الحرب ، وذلك لامكان استخدام قوتهم البحريه عن طريق القناه ، ولان استحكامات كفر الدوار أثبتت صعوبة اقتحام هذه الخطوط ، ولقد بكر الانجليز فى خرق حياد قناة السويس واتخاذها ميدانا للحرب ، وقد تعللوا بأن ثمة ترميمات تجرى فى طابية " الجميل " على مدخل بحيرة المنزله غربى بورسعيد ، وأصدرت الحكومة البريطانيه فى ٢٢ يوليو سنة ١٨٨٢ تعليماتها الى الاميرال سيمور باحتلال بورسعيد والاسماعيليه (٩٦) وسقطت بورسعيد بلا مقاومة (٩٧). كما سقطت الاسماعيلية فى ٢٠ اغسطس (٩٨) .

باغتت انجلترا الدول باحتلال بور سعيد والاسماعيلية وأدى هذا الاحتلال الى نسف اعمال المؤتمر فانفض بعد ستة عشر جلسة عقدها بدون جدوى(٩٩) ، بعد ان وافق على تعاون الانجليزوالاتراك فى حل مسالة مصر(١٠٠). وقد صرح اللورد دوفرين بصفته وقت اعمال المؤتمر " انه ليس للاتفاق الودى القائم بين الدول ان لا يحدث التنظيم النهائى فى المسألة المصرية الا بعد التعاون بين جميع الدول " وقد حاول السلطان جعل مفاوضات

---

(٩٦) عبدالرحمن الرافعى: عرابى الزعيم الثائر . ص ١٦٦

(٩٧) دار الوثائق القومية: محفظة بعنوان(اوراق تتعلق بالجيش المصرى والثوره العرابية) لم تحمل رقما بعد بالدار- تحت الترتيب ملف ٢/٦ وثيقة رقم ١٢١٨ .
تلغراف من محافظة بورسعيد الى سعادة سر تشريفاتى خديوى بتاريخ ٢٣ اغسطس لسنة ١٨٨٢.

(٩٨) احمدعرابى:كشف الستار عن سر الاسرار- الجزء الثانى.ص ٣٥٥، ٣٥٦

(٩٩) دكتور محمد ابو طائله:مركز مصرالدولى من الفتح العثمانى الى الوقت الحاضر ص ٧١ .

(١٠٠) دكتور محمدمصطفى صفوت: انجلترا وقناة السويس ١٨٥٤- ١٩٥١ ص ٨٩

الاتفاقية الحربيه بين انجلترا وتركيا داخل المؤتمر، ولكن سفير المانيا والنمسا ابلغاه بتعذر ذلك (١٠١) .

استمرت المفاوضات بين اللورد دوفرين والباب العالى للاتفاق على خطة ارسال الجيش العثمانى الى مصر(١٠٢). وقد طلبت انجلترا من المانيا ان تبذل مساعيها الوديه لاقناع السلطان باعلان عصيان عرابى، فاشتركت المانيا والنمسا فى الضغط على السلطان فى سبيل تحقيق هذا الغرض(١٠٣) . واخيرا وقع السلطان الاتفاقيه الحربيه الانجليزية التركية (١٠٤).وتقضى بارسال ثلاثة الاف جندى عثمانى الى بورسعيد، وفى الوقت نفسه اعلن السلطان عصيان عرابى فى منشور طويل نشرته صحف الاستانه يوم ٦ سبتمبر، وعجلت انجلترا باخماد الثوره قبل ان تتحرك تركيا بجيشها ، وكان غرضها اعلان السلطان عصيان عرابى اثناء زحفها كوسيله لاضعاف قوة الجيش المصرى وصرف القلوب عن تاييد عرابى . ولما هزم عرابى فى معركة التل الكبير بادر اللورد دفرين الى ابلاغ الباب العالى انه بهزيمة العرابيين لم يعد ثمة موجب لارسال جيش عثمانى، لان الجيش الانجليزى قد انتهى من اخماد الثورة(١٠٥).

لقد استطاعت انجلترا القضاء على الثوره العرابيه واحتلال مصر.ولكن الحقيقه التى لاشك فيها انها تدين بهذا الاحتلال الى التاييد السياسى الالمانى.

---

(١٠١) دار الوثائق القومية : الوثائق الاوربية : الارشيف النمساوى. محفظة رقم ١٧، المجموعه ٢٧/٣١- المسالة المصرية- تلغراف شفره من البارون كاليه الى وزير خارجية النمسا ، القسطنطينيه بتاريخ ١٧ اغسطس سنة ١٨٨٢ مترجم عن الالمانيه .

(١٠٢) عبد الرحمن الرافعى: عرابى الزعيم الثائر . ص ١٨٢

(١٠٣) دكتور احمد عبد الرحيم مصطفى: مصر والمسألة المصرية ص ٢٦١

(١٠٤) دار الوثائق القومية : الوثائق الاوربيه : الارشيف النمساوى، محفظة رقم ١٧، المجموعة ٢٧/٣١- المسالة المصرية- تلغراف شفره من البارون كاليه سفير النمسا بالقسطنطينيه الى الكونت كالنوكى، بيوك دره بتاريخ ٦ سبتمبر ١٨٨٢ - مترجم عن الالمانية .

(١٠٥) عبد الرحمن الرافعى: عرابى الزعيم الثائر ص ١٨٣، ١٨٤

فقد كان معروفا فى الدوائر الدبلوماسيه الدوليه ان الحكومة الالمانيه لا تعترض او تحتج على اى عمل تقوم به انجلترا فى مصر(١٠٦). ورغم اهتمام بسمارك باشراك الدول الكبرى فى المسالة المصرية " ان عدم اشراك الدول فى التنظيم النهائى للمسالة المصرية هو فى حد ذاته نقض للمعاهدات " لكن هذا الاهتمام كان يعنى فى نظره الناحيه الشكليه فقط انه بمقتضى الاتفاقيات يمكن عمل تنظيم جديد للظروف الشرقيه فيمايختص بمصر دون موافقة كل الدول » بعض الدول تستطيع اتخاذ اجراءات تحمى بها مصالحها دون ان توافق على ذلك دول اخرى أو تتجاوب معها، لكن يعقب هذا الاجراء تغيير فى الاتفاقيات يستطاع بهذا التغيير ان يعطيها الصبغة القانونية فقط بموافقة كل الموقعين عليها(١٠٧). ويقصد بسمارك ترك انجلترا للعمل فى مصر وفقا لمصالحها على ان تصبغ اعمالها بعد ذلك بالصبغة القانونية.

وقد اكد السفير البريطانى فى برلين بعد مقابلته لوزير خارجية المانيا فى اعقاب احتلال السويس انه لم يجد اى علامه من علامات عدم الصداقة تجاه انجلترا او عدم استحسان لسياستها فى مصر(١٠٨). بل كان وزير الخارجية الالمانيه يرد المزاعم البريطانيه بعد احتلال السويس

---

(١٠٦) دار الوثائق القومية: الوثائق الاوربية: الارشيف النمساوى، محفظة رقم ٢٠ المجموعة ٢٦/٣١- المسالة المصرية برقية شفرة من الكونت ويمبفن الى الكونت كالنوكى وزير خارجية النمسا رقم٩٤. باريس. بتاريخ ٢٥ يوليو سنة ١٨٨٢ . مترجمة عن الالمانية .

(١٠٧) دار الوثائق القومية: الوثائق الاوربية: الارشيف النمساوى محفظة رقم١٨ المجموعة ٢٧/٣١صوره سريه جدا لتبليغ من البرنس رويس السفير الالمانى الى الكونت كالنوكى بتاريخ٣اغسطس سنة ١٨٨٢مترجم عن الالمانية .

(١٠٨) Public Record Office: F.O. 407//22 No.188
Sir Walsham to Earl Granville,Berlin,August 5, 1882 (No.308 Very Confidential).

من ان هذا الاحتلال لا يتجاوز ثلاثة اميال من مدخل القناة حيث تقع المدينة وان هذا الاحتلال لا يؤثر على تشكيل بوليس الامن البحرى(١٠٩).

وقد أدى هذا التأييد الالمانى الشديد لانجلترا الى تخوف فرنسا من ان تكون انجلترا قد قامت ببعض الترتيبات السرية مع المانيا بخصوص المسالة المصرية (١١٠). وأدت الى تفكير فرنسا فى تجديد علاقاتها مع انجلترا (١١١).

وقد استمر التأييد الالمانى بعد سقوط مدن القناة واستمرار المعارك فى داخل مصر، وكان راى بسمارك ان" تصريحات الحكومة البريطانيه حتى الان عن مقاصدها بخصوص التسويه المقبلة للمسالة المصرية واضحة جدا وتعتبر كافيه وفى غير حاجة الى ايضاح جديد (١١٢).

---

(١٠٩) دارالوثائق القومية: الوثائق الاوربية: الارشيف النمساوى. محفظة رقم ١٨ المجموعة ٢٧/٣١ . المسالة المصرية. برقية شفره من الكونت تسيشينى الى الكونت كالنوكى، رقم٥٥ برلين بتاريخ ٦ اغسطس سنة ١٨٨٢. مترجم عن الالمانية.

(١١٠) Public Record Office: F.O. 407/22 No.667. Mr. Plunkett to Earl Granville,Paris,August 30, 1882 .(No.19 Secret-Telegraphic).

(١١١) Ibid:No.668 Mr. Plunkett to Earl Granville,Paris,August 30, 1882, (No.956 Secret Ext. 191-Telegraphic).

(١١٢) دارالوثائق القومية:الوثائق الاوربية:الارشيف النمساوى. محفظة رقم ١٧ المجموعة ٢٧/٣١- المسألة المصريه.تلغراف شفرة سرى من الهرفون هنجلوللر القائم باعمال النمسا فى لندن الى الكونت كالنوكى، لندن بتاريخ ١١ سبتمبر ١٨٨٢- مترجم عن الالمانية.

وبعد سقوط التل الكبيرواحتلال القاهره. كان معروفا لدىالدوائر السياسيه البريطانيه ان المانيا لن تضع أية عراقيل امام الحكومة البريطانية فى المسألة المصرية . وانها تترك لانجلترا حرية العمل للتفاهم مع الدول الاخرى(١١٣).

واذا كان هذا هو موقف الحكومة الالمانيه. فقد وقفت الصحافة الالمانيه موقفا اخر معاد لانجلترا ونددت باعمال بريطانيا منذ ضرب الاسكندريه ، وبعد احتلال القاهره مما أدى - كما يذكر سفير النمسا ببرلين - ان تطالب الحكومة الالمانيه الصحف الرسميه بأن تخفف من لهجتها تجاه انجلترا وفرنسا. وان تكتب بلغه ودية صديقة (١١٤).

ولما كانت الصحافة ممثله للرأى العام فيمكننا القول ان الحكومه الالمانيه كانت مؤيده لما قامت به بريطانيا وان الشعب الالمانى كان معارضا لتلكالجرائم التى ارتكبتها بريطانيا ضد مصر تحت ستار دعاوى باطلة حتى تفرض الاحتلال فى النهاية.

---

(١١٣) المصدر السابق: محفظة رقم ١٥ المجموعه ٢٨/٣١ - المسألة المصرية تقرير الهرفون باسيتى سفيرالنمسا فى برلين الى الكونت كالنوكى فى ٥ اكتوبر سنة ١٨٨٢ - مترجم عن الالمانية.

(١١٤) المصدرالسابق : محفظة رقم(١٧) المجموعة ٢٧/٣١- المسألة المصرية. تقرير سرى من الهرفون باسيتى سفيرالنمسا ببرلين الىالكونتكالنوكى، رقم ٩٦ ج ، برلين بتاريخ ٢٣ سبتمبر سنة ١٨٨٢ - مترجمعن الالمانيه.

مصـــادر البحـــث

اولا : وثائـق غير منشـــوره :

أ- دار الوثائق القوميـــة :

١- محافظ الثوره العرابية : ارقام ٨ ، ١٨، ٢٠ ، ٢٢ .
٢- محفظة بعنوان(اوراق تتعلق بالجيش المصرى والثـــورة العرابيه) لم تحمل رقما بعد بالدار- تحت الترتيب.
٣- ديوان المعيه السنيه عربى صادر.. صادر الافادات الـــى جهات الدواوين والمجالس ، دفتر رقم س/١/٤/٩ .
٤- الوثائق الاوربية - الارشيف النمساوى ... محفظة رقـــم ٢١ ، ٢٠ ، ١٩ ، ١٨ ، ١٧ ، ١٥ .
٥- مجموعة برودلـــــى :

A.M. Broadley:
The Trial,Exile and Pardon of Arabi Pacha 1882-1902
Vol.II.

ب - مجلدات وزارة الخارجية البريطانيه: F.O.

المصورة من دار الوثائق العامة بلندن وتشمـل
Public Record Office

F.O. 407/18
F.O. 407/19
F.O. 407/21
F.O. 407/22
F.O. 407/24

جـ - دار الكتـــب :

مخطوط احمد عرابى : كشف الستار عن سر الاسرار فى النهضة المصريه المشهورة بالثورة العرابية عام ١٢٩٨و ١٢٩٩ - هجرية الموافق ١٨٨١ ، ١٨٨٢ ميلاديـــة .

ثانيا : وثائق منشـــورة :

الكتب الزرقاء الانجليزية

Blue Books
Egypt No.7 (1882)

ثالثا : المصادر العربية :

١- احمد شفيق : مذكراتى فى نصف قرن ، الجزء الاول، مطبعة مصر ، ١٩٣٤ م .

٢- احمد عبدالرحيم مصطفى (الدكتور): مصر والمسألة المصرية من ١٨٧٦ الى ١٨٨٢. دار المعارف بمصر ، ١٩٦٥ م.

٣- السيد رجب حراز (الدكتور) : المدخل الى تاريخ مصر الحديث من الفتح العثمانى الى الاحتلال البريطانى ١٥١٧- ١٨٨٢. دار النهضه العربيه ، ١٩٧٠م.

٤- السيد محمد رشيد رضا : تاريخ الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده ، الجزء الاول، الطبعه الاولى، مطبعه المنار، ١٩٣١ م.

٥- جمهورية مصر : القضيه المصرية ١٨٨٢ - ١٩٥٤، المطبعه الاميريه بالقاهرة ، ١٩٥٥ م.

٦- جون مارلو : ترجمة عبدالعظيم رمضان (الدكتور) :
تاريخ النهب الاستعمارى لمصر من الحملة الفرنسيه ١٧٩٨ الى الاحتلال البريطانى ١٨٨٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٦ م .

٧- روتشتين، تيودور : ترجمة عبدالحميد العبادى ومحمد بدران:
فصول من المسالة المصرية ، لجنة التاليف والترجمة والنشر، القاهرة ، ١٩٥٦م .

٨- عبدالرحمن الرافعى: عرابى الزعيم الثائر، دار الهلال بمصر ، ١٩٥٢ م .

٩- محمد ابو طائلة (الدكتور): مركز مصرالدولى من الفتح العثمانى الى الوقت الحاضر ، الطبعه الاولى، مطبعة جريدة الصباح بمصر ، ١٩٢٤ م .

١٠- محمد احمدخلف الله (الدكتور): عبدالله النديم ومذكراته السياسيه مكتبة الانجلوالمصرية ١٩٥٦م .

١١- محمد انيس(الدكتور) ، السيد رجب حراز(الدكتور) :

التطور السياسى للمجتمع المصرى الحديث ، دارالنهضة العربية ، القاهرة، بدون تاريخ .

١٢- محمد فؤاد شكرى (الدكتور): مصر والسودان - تاريخ وحدة وادى النيل السياسيه فى القرن التاسع عشر ، ١٨٢٠ - ١٨٩٩ ، القاهرة .

١٣- محمد فؤاد شكرى (الدكتور) وآخرون :

نصوص ووثائق فى التاريخ الحديث والمعاصر ، مكتبة الانجلو المصرية ، بدون تاريخ .

١٤- محمد مصطفى صفوت (الدكتور) : الاحتلال الانجليزى لمصر وموقف الدول الكبرى ازاءه ، دار الفكرالعربى، ١٩٥٢ .

١٥- محمد مصطفى صفوت (الدكتور) : مؤتمر برلين سنة ١٨٧٨وأثره فى البلادالعربيه، معهد الدراسات العربيه ، القاهرة ١٩٥٧م .

١٦- محمد مصطفى صفوت (الدكتور) : انجلترا وقناة السويس ١٨٥٤ - ١٩٥١ ، مطابع رمسيس بالاسكندريه ، ١٩٥٢ م.

١٧- مصطفى الحفناوى (الدكتور) : قناة السويس ومشكلاتها المعاصره الجزء الثانى (النزاع المصرى البريطانى) مطبعه دار اخبار اليوم ١٩٥٢ م .

رابعا : المصادر الاجنبية :

1. Broadley,A.M.:
How we defended Arabi and his friends,A story of Egypt and the Egyptians,London ,1884.

2. Cameron,D.A.:
Egypt in the Nineteenth Century,London,1898.

3. Keay,J.Seymour:
Spoiling,The Egyptians,A Tatle of Shame,London,1882.

4. Landau,Jacob M.:
Parliaments and Parties in Egypt,New York.

5. Marlowe, John,:
Anglo-Egyptian Relations 1800-1953,London,1954.

6. Newman,(Major E.W. Polson):
Great Britain in Egypt ,London,1928.

خامسا : الدوريات :

* اسكندرية .
* التكيت والتبكيت .
* الوقائع .